

لم يتغير شيء.. الموصل لم تزل أكداسا من الدمار

فساد الميليشيات الشيعية يعيق جهود إعادة إعمار المدينة ومنح المتضررين التعويضات المالية



آثار الدمار في كل مكان

نوفل العاكوب على خلفية حادثة غرق عبارة جزيرة الغابات، إن بغداد "لم تستجب" للكارثة لذلك، يشير محسن حمدون، النائب عن منطقة الموصل، إلى أنه "طلبنا من وزير المالية تخصيص 17 مليون دولار للتعويضات، ولكن لم يتم الرد على طلبنا. الكاظمي قدم الكثير من الوعود، ولكن لم نر شيئا".

والعراق من بين أكثر دول العالم التي تشهد فسادا، بموجب مؤشر منظمة الشفافية الدولية على مدى السنوات الماضية، وترد تقارير دولية على السواء بالهدر والاختلاس. وتعد محاربة الفساد على رأس مطالب احتجاجات غير مسبوقه يشهدها العراق منذ أكتوبر 2019.

بناء لإنهاء الاستغلال والفساد.. والولايات المتحدة. وعلى المحك، السيطرة السياسية في محافظة نينوى التي تمثل الموصل عاصمتها وهي منطقة غنية بمواردها الطبيعية وتمثل همزة وصل في طريق إمداد يمتد من طهران إلى البحر المتوسط. ويخدم هذا الطريق فصائل تدعمها إيران وتعد أعداء الولايات المتحدة هنا منذ هزيمة تنظيم الدولة الإسلامية.

وبالفعل في العام 2019، كانت وزارتا الإسكان والمهجرين من بين الأقل حظا على التوالي بنسبة 2 في المئة و 0.1 في المئة من مخصصات ميزانية الدولة. ويقول مزاحم الخياط رئيس خلية الأزمة التي شكلت في محافظة نينوى في أعقاب إعفاء محافظها السابق

بعضهم تدعمهم إيران وآخرون يفضلون الولايات المتحدة. وعلى المحك، السيطرة السياسية في محافظة نينوى التي تمثل الموصل عاصمتها وهي منطقة غنية بمواردها الطبيعية وتمثل همزة وصل في طريق إمداد يمتد من طهران إلى البحر المتوسط. ويخدم هذا الطريق فصائل تدعمها إيران وتعد أعداء الولايات المتحدة هنا منذ هزيمة تنظيم الدولة الإسلامية.

في يونيو الماضي، قام رئيس الوزراء مصطفى الكاظمي بزيارة مع صحافيين إلى الموصل، ووعده بأن يدرس "شخصيا كل عقد إعادة

وتعيق العملية أيضا، البيروقراطية المتجذرة وسوء الإدارة. فضلا، قام المحافظ السابق نوفل العاكوب لسنوات بدفع أموال كثيرة عبر الفصائل المسلحة التي كانت تسيطر على حواجز مداخل المدينة، لإدخال مواد البناء، وفقا لتقرير صادر عن الجامعة الأميركية في السلمانية بشمال البلاد. وسبق أن فضحت تقارير إعلامية وقائع حرب مختلفة تدور خلف الكواليس في الموصل لا تتيح لها النهوض من كبوتها، وتدور هذه المعركة من قاعات الحكومة المحلية التي تطل على شوارع خربها القصف في المدينة إلى قاعات الاجتماعات بفنادق في بغداد. وما تلك المعركة سوى صراع على النفوذ بين أحزاب وساسة ورجال فصائل مسلحة.

يأمل سكان الموصل في إعادة بناء حياتهم بعد تحرير المدينة من تنظيم الدولة الإسلامية وإعادة إعمارها جزءا ما لحق بها من دمار، غير أن تباطؤ عملية الإعمار بعد مرور ثلاث سنوات على تحريرها واستشراء الفساد وهيمنة الميليشيات الشيعية كلها عوامل تؤخر تعافي المدينة من جراح حرب داعش الدامية.

الموصل - بعد ثلاث سنوات على تحرير مدينة الموصل في شمال العراق، تعلم أحمد حامد الصبر. وعلى غرار الآلاف من العراقيين الآخرين، فقد الأمل في إعادة إعمار منزله الذي دمر خلال المعارك ضد تنظيم الدولة الإسلامية. ورغم ذلك، فإن تعويضات الدولة ضرورية لإنعاش اقتصاد الموصل، التي كانت يوما مركزا تجاريا للشرق الأوسط، في شمال العراق حيث يعيش واحد من كل خمسة أشخاص تحت خط الفقر. وحذر البنك الدولي من أنه مع انخفاض أسعار النفط الخام وتقليص وباء كوفيد - 19 وارتفاع أسعار السلع، سيتضاعف هذا الرقم خلال أقل من ستة أشهر.

ويضيف "أنا شيخ فقير الحال، وتعبت من كثرة مراجعة الدوائر المعنية لإنجاز هذه المعاملة". ويؤكد محمود أن ملفات المفقودين تأخذ وقتا أطول. أما بالنسبة لتلك المتعلقة بالأضرار المادية "فقد تمت معالجة ثلاثة أرباع الملفات، لكن الصرف شبه متوقف بسبب قلة التخصيصات المالية"، حسب المصدر نفسه.

وتابع "حتى الآن لم تصرف مبالغ التعويض إلا لقرابة 2500 متضرر فقط". ونجحت الأمم المتحدة في إعادة بناء ألفي منزل ومحطة لمعالجة المياه ومحطات توليد الطاقة وإدارات المستشفيات، و150 مدرسة ووكالة ومركز شرطة. لكن ذلك يعتبر نقطة في بحر بالنسبة لمدينة يقطنها أكثر من مليوني نسمة، ولا تزال منطقتها القديمة تبدو وكأنها تلة ضخمة من الانقاض.

ذلك لأن عملية إعادة الإعمار تباطأت بشكل كبير جراء مراحل عدة لتجنب الفساد، وهذا هو أحد الأسباب الرئيسية لعدم وصول ثلاثين مليار دولار تعهدت الجهات المانحة بتقديمها إلى العراق خلال مؤتمر الكويت في أوائل العام 2018.

64
في المئة من النازحين في الموصل، لن يعودوا قادرين على دفع إيجار منازلهم في غضون ثلاثة أشهر

يكافح حامد (25 عاما) العاطل عن العمل من أجل تأمين ما يكفيه لدفع إيجار منزل في الموصل. ذلك لأن منزله وسيارته وكامل الحي الذي كان يقطنه في المدينة القديمة دمر بفعل القصف الجوي والمعارك الضارية.

قلة التخصيصات

بعد تحرير المدينة في يوليو 2017، قام حامد بتقديم ملف إلى لجنة التعويضات التي تم إنشاؤها في 2018. وأبلغوه حينها أنه تم التحقق من الملف وأرسل إلى بغداد. ولم يسمع شيئا منذ ذلك الحين.

ويشير حامد في تصريحات صحافية إلى أن "السياسيين يطالبوننا دائما بالعودة إلى منازلنا. ولكن كيف وببتي مدمر بالكامل والخدمات غير متوفرة".

مجزرة سربرينيتسا جرح عميق لا يندمل بعد ربع قرن

إنكار الصرب للمجزرة يصعب تهدئة العلاقات مع مسلمي البوسنة

ويرى أمير سولياجيتش مدير المركز التذكاري للمجزرة، وهو نفسه من الناجين، أن هذه الذكرى الخامسة والعشرين هي أيضا "الذكرى الخامسة والعشرون للإنكار". ويضيف "رغم الأدلة الكثيرة (...) وقرارات المحاكم الدولية، أصبح الإنكار أقوى". لكنه يحذر من أن "إنكار الإبادة هو دائما إعلان عن عنف مستقبلي".

ومثلت المجزرة منعطفًا في حرب البوسنة التي تواجه خلالها البوسنيون والصرب والكروات بين 1992 و1995، وأودت بحياة أكثر من 100 ألف شخص وخلفت 2.2 مليون لاجئ ونازح. واتهم المجتمع الدولي باستمرار بالتحلي عن الضحايا، خاصة عبر عدم إصدار قرار بتنفيذ ضربات جوية.

بعد ربع قرن، لا تزال المجزرة أحد أسباب الانقسام الرئيسية بين البوسنيين المسلمين والصرب المسيحيين الأرثوذكس

وفي تقرير نشر للعموم في 2000، ألقي الأمين العام للأمم المتحدة حينها كوفي عنان، باللوم على كامل الأسرة الدولية لفشلها في حماية سربرينيتسا. بعد ذلك بعام، خلص تقرير لجنة تحقيق شكلتها الجمعية الوطنية الفرنسية إلى تحميل المسؤولية للصرب، وكذلك للأمم المتحدة ودول من بينها فرنسا، شاركت في عمليات حفظ السلام في البوسنة.

"معرفة الحقيقة" في شأن سربرينيتسا "كل شعب يحتاج إلى أسطورة. لم يكن لدى البوسنيين أسطورة، وهم يحاولون بناء أسطورة حول سربرينيتسا". وصوت النواب الصرب في برلمان البوسنة الفيدرالي أكثر من مرة ضد مشاريع قوانين تمنع الإنكار.

إلى اليوم، عُثر على رفات نحو 6900 من ضحايا المجزرة في أكثر من ثمانين حفرة جماعية، وُجِدَت هويات أصحاب هذه البقايا. ودُنَّ معظم هؤلاء في مركز النصب التذكاري في سربرينيتسا، حيث سيواري السبت رفات تسع ضحايا حُدَّت هوياتهم في يوليو.

ويأسف النائب البوسني لرئيس بلدية سربرينيتسا حمدية فييتش، لهذا الموقف الصربي، ويقول في تصريحات صحافية "إنكار الإبادة هو آخر فصولها. نحن نواجه هذا الأمر كل يوم".

ويرى المفوض الأوروبي لتوسيع الاتحاد الأوروبي أوليفر فارهيلي أن سربرينيتسا "تبقى جرحا مفتوحا في قلب أوروبا". ويضيف أن "هذا الجزء من تاريخ أوروبا يجب أن يحضن من أي محاولة للنفى والتحريف". لكن راتكو ملاديتش والزعيم السياسي السابق لصرب البوسنة رادوفان كاراجيتش، المحكوم أيضا بالسجن المؤبد، يبقيان "بطلين" في نظر قسم كبير من مواطنيها.

وقد أطلق اسم كاراجيتش على مدينة جامعية في البالي، معقل صرب البوسنة خلال الحرب، وتولى ميلوراد دوديتش عام 2016 رفع الستارة عن اللوحة التذكارية الموضوعية على مدخل المدينة الجامعية.

البوسنيين المسلمين والصرب المسيحيين الأرثوذكس. ويعتبر المجزرة شرطا لبناء سلام دائم. في المقابل، ترى غالبية صرب البوسنة، وخصوصا مسؤوليهم، أن استخدام توصيف "إبادة" غير مقبول.

في جمهورية صربيا، يرى الرئيس الكسندر فوتشيتش أن ما حصل في سربرينيتسا أمر لا يدعو إلى الفخر. ويقول "سربرينيتسا أمر يجب ألا نفتخر به ولا نستطيع أن نفتخر به". لكنه يتجنب لفظ الكلمة التي يمتنى البوسنيون سماعها.

وكان رئيس صربيا شدد في العام 2017 على أن "ما بين ثمانين وتسعين في المئة من الصرب لا يرون أن جريمة كبرى ارتكبت" في سربرينيتسا.

اليوم، تبدو المدينة التي يرأس صربي مجلسها البلدي، ويعينه نائب رئيس بوسني، أشبه بمدينة منكوبة. فالحياة معدومة كليا في وسطها، والمناجر فيها نادرة، ويعيش فيها الآلاف من الصرب والبوسنيين لكنهم لا يتخالطون فعليا. ويرى رئيس المجلس ملادن غرويتشيتش الذي انتخب في هذا المنصب عام 2016 بعد حملة ارتكزت جزئيا على إنكار المجزرة، أن حصيلة الضحايا غير "صالحة" لإنابات حصول مجزرة.

أما الزعيم السياسي لصرب البوسنة ميلوراد دوديتش الذي عبر عن دعمه ترشيح غرويتشيتش، بحضوره لقاء انتخابيا ضمن حملته، فقال يومها "أؤكد هنا أن ما من إبادة ارتكبت". والعام الماضي، كرر دوديتش خلال مؤتمر جمع مؤرخين صربا وهدف إلى

شرق البلاد، اعتبرت عمل إبادة، وهو التوصيف الذي أقرته أولا محكمة الجناز الدولية الخاصة بيوغوسلافيا السابقة في 2001 ثم محكمة العدل الدولية في 2007.

وحكم على القائد السابق للقوات الصربية في البوسنة الجنرال راتكو ملاديتش بالسجن المؤبد عام 2017، ويتوقع أن يصدر قرار عن محكمة الاستئناف في شأن هذه القضية. وبعد ربع قرن، لا تزال المجزرة أحد أسباب الانقسام الرئيسية بين



أكبر مذبحة في أوروبا منذ الحرب العالمية الثانية